

2006

الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

زياد بركات
zeiadb@yahoo.com, جامعة القدس المفتوحة , فرع طولكرم

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

بركات, زياد (2006) "الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس
مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم) - Hebron University Research Journal-B (Humanities) ,المفتوحة
الانسانية: Vol. 2 : Iss. 2 , Article 6.

Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol2/iss2/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - مجلة جامعة الخليل للبحوث by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.



الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

* زياد بركات

منطقة طولكرم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة، طولكرم - فلسطين

المخلص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على تأثير الاتجاه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماع، وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي: الجنس، العمر، التخصص، التحصيل الأكاديمي، عمل الأب، وعمل الأم. استخدم لهذا الغرض مقياسان هما: مقياس الاتجاه نحو الالتزام الديني، ومقياس التكيف النفسي والاجتماعي لطلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (200) طالبا وطالبة منهم (100) من الذكور، و(100) من الاناث، وقد أسفرت الدراسة عن وجود تأثير جوهري لاتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي لمصلحة الطلبة ذوي التوجه المرتفع، كما أظهرت الدراسة وجود تأثير للمتغيرات: الجنس، التخصص، العمر في الاتجاه نحو الالتزام الديني وذلك لمصلحة الاناث، والطلاب ذوي التخصصات التربوية، والطلاب من الفئة العمرية الأقل من (23 سنة) على الترتيب. بينما توصلت النتائج الى عدم وجود تأثير جوهري للمتغيرات: التحصيل وعمل الأب وعمل الأم في اتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني. كما نوقشت نتائج الدراسة وتم مقارنتها مع الدراسات السابقة، وفي ضوء ذلك اقترح الباحث بعض التوصيات كان اهمها دعوة التربويين واولياء الامور والمعلمين على حث الشباب للتمسك بالقيم الدينية لما له من تأثير في وصولهم لمستوى من الامن والاستقرار النفسي.

Abstract:

This study aimed to investigate the effect of religious commitment on Al-Quds Open University students psychological and sociological adjustment, and related with some variables: sex, age, specialization, academic achievement, fathers profession, mother profession. To achieve this purpose used two instruments: 1. Religious Commitment Scale (RCS) And 2. Psychological & Sociological Scale (PSS), applied to (200) student (100 Females and 100 Males). The results indicated that there were significant differences reflected by religious commitment on students psychological and sociological adjustment, also the results obtained that were significant differences reflected on religious commitment among variables: sex, age, specialization, in favor of females, students from age (less than 22 years), and educational specialization. However, the results showed that there were no significant differences reflected on religious commitment among variables: academic achievement, father's profession, mother profession. Finally, in light of the study results and discussed the researchers propose some recommendations.

المقدمة:

دين يدعو إلى المعرفة والحقيقة والانفتاح على العالم والتطور والحوار المستمر والتواصل وتأسيس لغة التعايش مع الآخر (السادة، 2000).

إن حالة الانقسام أو الانفصال بين الدين المشوه في الحضارات الغربية والتكنولوجيا الحديثة هو الذي يشكل مشكلة الإنسان المعاصر، فعدم الالتقاء بين الفكر الديني وبين الفكر التكنولوجي خلق فجوة أدت إلى ما يسمى بالقلق الذي يعاني منه الإنسان الغربي في هذا العصر، فلا بد والحالة هذه، من الالتقاء العقلاني بين الدين والتطور العلمي والتكنولوجي لتخفيف حدة التوتر والانقسام (الفيومي، 1985)،

وفي هذا المجال يستعرض الباحث عمر شاهين (شاهين، 2003) بعض قواعد السلوك الاجتماعي التي وضعها الدين الإسلامي وتعمل على تخفض من تأثير القلق لدى الأفراد: قاعدة العلو والوصول إلى المعلومة الاجتماعية التي تؤثر على بناء العلاقات الصحيحة بين الأفراد، وقاعدة التعاون والمشاركة، وقاعدة الإثارة والمسامحة، وقاعدة القدوة الحسنة، وقاعدة العدالة الاجتماعية، وقاعدة التناصح والمشورة، وهذه القواعد السلوكية كفيلة بإيجاد المجتمع الفاضل الذي ينتج الفرد الصالح وهكذا تتحقق سعادة المجتمع وسعادة الفرد.

إن نشاطات الإنسان النفسية يمكن حصرها في ثلاث جوانب: الجانب المعرفي الفكري، والجانب العاطفي الوجداني، والجانب المتعلق بالسلوك، وبناء على هذه الجوانب المتعددة لشخصية الفرد وسلوكه يمكن اشتقاق نماذج أو أنماط من الخبرات الدينية التي نلاحظها في حياة الأفراد كما أوردها (المهدي، 2003):

1. **التدين المعرفي الفكري:** حيث يعرف الفرد من هذا النمط الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه محصورة في المستوى المعرفي الفكري ولكنه غير ملتزم بهذه الأحكام في حياته اليومية.

بدأت حديثاً اتجاهات بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين أو التوحد مع النظام الديني في بناء الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة ويجنبهم القلق الذي يتعرض كثير منهم، وبخاصة إنهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلباً وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والأزمات الاجتماعية، حتى أصبح يعرف هذا العصر بعصر القلق والاضطراب النفسي.

ويرى عبد الباقي (عبد الباقي، 1981) أن الدين يزود الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية التي توفر له التكيف مع ما حوله، حيث أن سلوك الإنسان لا يضطرب لوجود القيم والمعايير الأخلاقية الضابطة كما يدعي البعض وإنما يضطرب عندما يبتعد الفرد عن هذه المعايير وعن فطرته التي خلقه الله تعالى عليها، هذه الفطرة التي تؤثر تأثيراً عظيماً على صحته النفسية وتمتعه بالسعادة والرضا والغبطة وحسن توافقه مع الحياة والمجتمع (العتوم وعبد الله، 1997).

تعتبر الأديان أقدم المؤسسات الفكرية الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني على الكرة الأرضية، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية لتسد احتياجات مهمة لأفراد هذه المجتمعات من الناحية الاجتماعية والنفسية، فالدين يدفع الأفراد إلى تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الخاصة وتغذي بذلك ما يسمى بالعاطفة الجماعية (البصري، 2003)، والدين الإسلامي يتميز بهذا المجال لما يتمتع به من المرونة والعقلانية والبحث والاقتناع بالحقيقة، وهو

والتطرف الديني ينقسم إلى أنواع ثلاثة: التطرف الفكري، والتطرف العاطفي، والتطرف السلوكي. 9. التدين التصوفي: وهو نمط خاص يمر به بعض الأفراد يشعر معه المتصوف بالتوحد مع الكون والإحساس بعمق التجربة الشعورية نحو الوجود والخالق والأشياء. 10. التدين الأصيل: وهذا النمط هو النمط الأمثل من بين أنماط التدين السابقة حيث يتوفر لدى الفرد هنا مظاهر الدين من جوانبه المختلفة بشكل متوازن معرفياً وعاطفياً وسلوكياً، ويصبح الفرد منسجماً مع ذاته وسلوكه، ومتفقاً قوله مع فعله، وظاهره مع باطنه، وهذا النوع من التدين يوصل صاحبه إلى الأمن والاستقرار والتوازن النفسي والاجتماعي، ويشعره بالطمأنينة والتسامح والصبر والرضا.

الإطار النظري :

أولاً: مفهوم الدين

توصلت الدراسات إلى نتيجة مفادها التلازم التاريخي بين الإنسان والدين وقد ظهرت في ضوء ذلك أراء نظرية وفلسفية لتفسير الدين أو التدين لدى بني الإنسان، حيث بدأت هذه الأفكار بتعريف الدين بأنه عبارة عن عبادة الأسلاف، وأحياناً أرجع الدين إلى أصول سحرية، بينما اعتبر أحياناً أخرى على أنه ناتج عن ضعف الإنسان وعجزه أمام القوة الطبيعية الخارقة فيبدأ بعبادة هذه المظاهر الطبيعية الخارقة خوفاً منها وتجنباً لشرها (الفويومي، 1985؛ حسنة، 2003)، وانتقل هذا الفهم لمفهوم الدين إلى الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس في عصور متأخرة، فنجد مثلاً عالم النفس التحليلي الشهير فرويد (Freud) يعرف الدين بأنه ينبع من عجز الإنسان في مواجهة قوى طبيعية في الخارج والقوى الداخلية الغريزية، وإن الدين من وجهة نظر فرويد ما هو إلا مرحلة مبكرة من التطور الإنساني ينمي

2. التدين العاطفي الحماسي: والفرد ضمن هذا النمط يبدي عاطفة وجدانية جارفة نحو التعاليم الدينية لكنه لا يمتلك الأحكام المعرفية حولها مما يجعله غير قادر على الحوار والمناقشة المرنه فيصله ذلك إلى حالة من التطرف. 3. التدين السلوكي (العبادة) : وينحصر الفرد المتدين ضمن هذا النمط في دائرة ممارسة الطقوس وأداء العبادات الدينية، ولكن دون معرفة كافية للأحكام ودون امتلاك العاطفة الدينية. 4. التدين النفعي: وفي هذه الحالة يلتزم الفرد بالكثير من الممارسات والمظاهر الدينية للوصول إلى مصالحه الخاصة مستغلاً بذلك احترام الناس للدين. 5. التدين التفاعلي: وهو ناتج عن رد الفعل لدى بعض الأفراد لقضاء وقت طويل من حياتهم بعيداً عن الدين، ولكن نتيجة لحالة مفاجئة في حياتهم تنقلب حياتهم إلى النقيض فيصبحوا من الملتزمين في الكثير من المظاهر الدينية، ويغلب على هذه الفئة التدين العاطفي الحماسي لكنه يتميز بالسطحية. 6. التدين الدفاعي: ويتميز التدين في هذا النمط بأنه عصابي دفاعي لحالة من الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير، أو ضد القهر والإحباط لظروف اجتماعية أو اقتصادية يمر بها الفرد، فيلجأ إلى الدين للتخفيف من حدة هذه المشاعر أو هروباً من الصعوبات التي يعجز الفرد عن مواجهتها. 7. التدين المرضي: يصل الأفراد من هذا النمط إلى حالة من التدين لتخفيف مظاهر التدهور العقلي الذهاني، فتظهر حالات التي يشعر معها المريض بأنه ولي من أولياء الله الصالحين يقوم بهداية الناس. 8. التدين المتطرف: وفي هذا النمط يظهر الفرد المتدين حالة من المبالغة والغلو في بعض جوانب الدين والتمتد في تطبيقها مما يخرجها عن الحدود المقبولة والتي يقرها الشرع ويجمع عليها العامة،

والتي تجعل النمو نحو الدين ممكناً، بينما يعتقد كل من مري ومري (Merry & Merry) إن الطفل منذ سن مبكرة يدرك بطريقة غريزية وجود قوة عليا يلجأ إليها للحماية، ولديه اتجاه فطري نحوها بالاحترام والتقدير والعبادة (محمود، 2003). أما عبد المنعم المليجي (1983) فيرى إن الشعور الديني هو عملية نمو متصلة غايتها تحقيق التوافق بمعناه الواسع، وتعرفه عواطف إبراهيم بأنه نظام نفسي يتكون بتفاعل نزعات الطفل الفطرية والكامنة في أعماقه مع عوامل البيئة المحيطة ويتطور ويتكامل هذا النظام مع تطور شخصية الطفل وتكاملها (محمود، 2003).

ولقد توصل رشاد (موسى، 1997) من مجمل الدراسات الدينية السابقة إلى بعض الخصائص للدين هي:

1. إن الدين فطري لدى الإنسان قد تساعد على ظهوره عوامل التنشئة الاجتماعية، ولنا في الحديث النبوي الشريف عبرة في ذلك حيث قال صلى الله عليه وسلم "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدانه وَيُنَصِّرانه وَيُجَارِئانه" ×
2. إن الدين علاقة وجدانية روحية بين الفرد وخالقه هذه العلاقة لها صدى في ضمير الفرد ووجدانه وتصبح المحرك الأساسي لسلوكه ومعاملاته وأخلاقه.
3. يعتبر الدين ذو طبيعة داخلية لدى الفرد.
4. الدين يعطي الفرد المتدين قوة يستمد منها قوة عليا داخليا وخارجيا ويخلصه ذلك من مشاعر الذنب واليأس والقنوط وينمي لديه الخصائص النفسية الايجابية كالصبر والإيثار والتسامح والمودة.
5. إن يهدف إلى تنظيم العلاقات بين الناس وتنظيم حركة الحياة على مستوى الفرد والمجتمع.
6. يقلل الالتزام بالدين وتعاليمه من مشاعر الصراع

فيها الإنسان ما اسماه بالوهم الديني المتبقي من خبرات وتجارب الطفولة، وان الدين ما هو إلا عُصاب جماعي (Collective neurosis) تسببه ظروف مماثلة للظروف التي تحدث وتسبب عُصاب الطفولة (فورم، 1977)، أما العالم يونج (Jung) فيعرف التجربة الدينية بأنها شيء تسيطر عليه قوة خارجية وان مفهوم اللاشعور (Unconscious) ليس مجرد جزء من العقل فقط وإنما هو قوة تسيطر علينا بأشكال متعددة منها الأحلام والتخيل والأوهام وهي جميعها من وجهة نظره مظاهر للدين، وان الخبرة الدينية تتسم بضرب خاص من الخبرة العاطفية في الخضوع لقوى أعلى (النقيب، 1998)، أما وليم جيمس (James) فيعرف الدين بأنه محادثة اختيارية بين الفرد وقوة غامضة يشعر فيها الإنسان إن مصيره مرتبط بها وانه يعتمد عليها وتحقق هذه الصلة عن طريق الصلاة والعبادة (موسى، 1997).

وبالإضافة إلى هذه التصورات الواهية للدين فان هناك توجهات أخرى لتفسيره، حيث عرف الفيلسوف الإغريقي "أرسطو" الإنسان بأنه حيوان ناطق أي إنسان مفكر فقد عرفه الفيلسوف هيغل (Hegel) بأنه حيوان متدين وهو بذلك يرى بأن الإنسان وحده من بين الكائنات الذي يمكنه إن يتدين وان يكون له دين، وان الدين يدخل في تكوين الإنسان كالعقل وان حاجته للعقيدة هي حاجة فطرية مغروزة في شعوره وتدخل في ماهيته (غانم، 2003)، أما عالم الاجتماع الشهير دوركايم (Durkheim) فعرفه بأنه مصدر لكل ما يعرفه الإنسان من ثقافة عليا وانه منبع لكل أشكال الثقافة المتعالية والسامية (الهرماسي، 1990)، وقد رأى سكينر (Skinner) إن الكائن البشري يولد وهو يمتلك الاستعدادات للتكيف

نظريات تفسير الدين:

1. نظرية الخوف:

التي تعتبر إن الدين ظاهرة اجتماعية نفسية وأن خشية المجهول هي التي جعلت الإنسان يلجأ إلى الدين، وهي نظرية قديمة جداً جاءت في العصور اليونانية والرومانية، فالناس في تلك المجتمعات البدائية وبسبب ظروفهم القاسية تحت ضغوط المرض والجوع والحروب القبلية والتخلف والجهل يسعون إلى كسب عطف القوى الغيبية لتأمين سلامتهم وتجنب سخط هذه القوى من خلال إرضائها والتقرب منها بالعبادة والطقوس والقرايين، ومن أهم الطقوس الروحية الدينية في هذه المجتمعات طقوس المرور أو الانتقال (Rites of Passage) وطقوس التأهيل (Initiation Rites) تلك الطقوس التي كان يعتقد الأفراد إنها تساعد على انتقال الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج أو الرشد الاجتماعي (النوري، 1981).

2. النظرية الحيوية:

ومن رواد هذه النظرية تايلور (Taylor) و أجست كومت (Comte) وهربرت سبنسر (Spencer) وهي تميل إلى إن الإنسان البدائي يضيف على الظواهر الطبيعية الحياة وأنه كان ينسب لها شخصيات حتى تصلح قوى روحانية غيبية تنشأ معها علاقات تشبه العلاقات القائمة بين الكائنات الإنسانية. وهذه النظرية تذهب للاعتقاد بأن الأرواح والرؤى تعطينا أضييق تعريف ممكن للدين، وهو أول وعي لهذا الدين الذي اخذ بالتطور نتيجة للمؤثرات الشخصية والاعتقادات الواضحة في مراحل متأخرة (بيرت، 1985).

3. النظرية الانثروبولوجية:

تقبل هذه النظرية بشكل عام بفكرة القوى الروحية

والإحباط داخل النفس.

7. يدعو الدين إلى التكامل بين السلوك الظاهري والضمير الداخلي.

وبالتالي، فإن الباحث يتبنى تعريفاً عاماً وشاملاً للدين بأنه عبارة عن " جملة من المبادئ والقيم والمعتقدات التي تؤمن بها أمة من الأمم وتعمل بمقتضاها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية".

مراحل تطور الشعور الديني:

اختلف العلماء والباحثون في هذا المجال حول العمر الذي يبدأ فيه الشعور الديني فمنهم من يرى إن الشعور الديني يبدأ في مراحل الطفولة المبكرة، وإن الشخصية الدينية تنمو لدى الطفل في سن الرابعة أو الخامسة ويستمر ويكتمل حتى الخامسة عشرة، ومنهم من يرى إن الطفل لا يقوى على إدراك المفاهيم الدينية إلا بعد الوصول إلى مرحلة متقدمة من النضج العقلي، لأن الطفل لا يستطيع إدراك المفاهيم والمصطلحات المجردة الخاصة بالدين كالخالق والعدالة والإحسان والمحبة إلا ما بعد السنة الرابعة عشرة (محمود، 2003)، ولقد قام العالم هارمس (Harms) بتحليل بعض آلاف من رسوم الأطفال بهدف التعرف على مراحل النمو الديني لدى الأطفال فوجد إنها تمر في ثلاث مراحل في الطفولة هي:

1. مرحلة التصور الأسطوري: وفيها تسود الأفكار والمعتقدات الخيالية والوهمية فمعظم الأطفال في هذه المرحلة يعبرون عن الله كنوع من شخصية أسطورية.

2. المرحلة الواقعية: وهنا يرفض الأطفال خيالاتهم ويعتقدون بالتأويلات التي تقوم على أساس الظواهر الطبيعية.

3. المرحلة الفردية: وفيها يبدأ الطفل اختيار العناصر التي ترضي حاجاته ودوافعه من خلال ممارسة الدين (محمود، 2003).

5. نظرية التحليل النفسي :

من رواد هذه النظرية " فرويد " وترجع هذه النظرية الدين إلى الاضطراب أو المرض النفسي أو الصراع القائم في نفس الإنسان، هذا الصراع الناتج عن تباين وظائف جوانب الشخصية الثلاثة: الهو (Id) بما يحمل من رغبات جنسية محرمة، والأنا (Ego) بما يمثله من قيم وتقاليد ومعايير المجتمع، والانا الأعلى (Super - Ego) وبما يمثله من ضمير والمثل العليا للفرد، وان هذا الصراع يبدأ السنة الخامسة من العمر، العمر الذي اسماه فرويد بالمرحلة الاوdivبية، ويحل الفرد هذا الصراع عادة باستخدام آلية الكبت (Repression) الذي يؤدي بهذه الخبرات إلى حيز اللاشعور، وتظهر هذه الخبرات المكبوتة في حياة الفرد عن طريق دافعين أو غريزتين هما الجنس والعدوان (بيرت، 1985).

6. النظرية الاجتماعية:

ويرى أصحاب هذه النظرية بأن الدين وجد من أجل ترسيخ مفهوم التضامن الاجتماعي في المجتمعات البدائية، ويدلل على ذلك كثرة وكثافة الطقوس الروحية في هذه المجتمعات، فالنظام الغيبي في هذه المجتمعات يعتبر قوة موحدة وفاعلة في زيادة التآزر والتضامن الاجتماعي، وتذهب هذه النظرية إلى اعتبار ظاهرتي الزواج والموت وما يتبعهما من طقوس احتفالية وتأبينية في الزواج والموت أهم المظاهر الاجتماعية التي تشير إلى أهمية التضامن الاجتماعي بين الأفراد في هذه المجتمعات (النوري، 1981).

7. نظرة الإسلام للدين:

ينبثق التصور الإسلامي للدين والإيمان من تأكيده على وجود علاقات وثيقة بين تمام الإيمان وحسن النظر والعمل وحسن التفكير في الظواهر الكونية والحياتية، فالإنسان في التصور الإسلامي مخلوق

والقوى المشخصة أو الخارقة للطبيعة كأساس لكل الأديان، بل ويرون أصحاب هذه النظرية إن هذه القوى وجدت مع بعضها البعض ولم تنشأ أحدهما عن الأخرى، فقد لاحظ الانثروبولوجيون من خلال دراساتهم للقبائل والمجتمعات البدائية وتعمقهم في نظام حياتها بشكل صميمي إن هذه القبائل والجماعات تدرك العالم الذي تعيش فيه بأنه ينشطر إلى شطرين المقدس وغير المقدس، ففي الشطر المقدس تدخل بعض الأشياء والأماكن والكلمات والأشخاص والتي يتفاعل معها الأفراد على أساس صفة التقديس، وهناك الأشياء التي يتعامل معها هؤلاء الأفراد دون إن يكون لها هذه الصفة من القدسية، وبذلك فقد ركز الانثروبولوجيون في دراساتهم للنظم الدينية في هذه المجتمعات على ركيزتين أساسيتين هما: العقائد، والطقوس أو الشعائر، وهما ركنان يكملان بعضهما بعضاً في أديان هذه المجتمعات البدائية، كما لوحظ إن النظم الروحية البدائية لا تقتصر على العقائد الدينية فقط بل تضم أيضاً العقائد والممارسات السحرية إضافة إلى الأساطير (النوري، 1981؛ حسنة، 2003).

4. النظرية الثقافية :

يرى أصحاب هذه النظرية (أرنولد و اليوت) بأن الدين ما هو إلا عنصر ضروري من عناصر الثقافة فهو يقدم مفهوماً وتكويناً أخلاقياً وشيئاً من التكوين الانفعالي للثقافة، وهو بذلك القيمة النهائية لها وان الدين في الثقافة أمل ومستقبل هذه الثقافة، وان الدين والثقافة هما مظهران لشيء واحد وأصحاب هذه النظرية يعنون بذلك إن الثقافة لا يمكن حفظها وتنميتها بغير الدين، وان المحافظة على الدين ورعايته يحتاج إلى الثقافة الأصلية وانه لا يمكن الفصل بين الدين والثقافة (الفيومي، 1985؛ النوري، 1981).

المثل العليا وأن نبذل جهداً كافياً لتبني وجه الحق والعدل وراء الأحكام والمبادئ التي يرسمها الدين، والالتزام الديني أيضاً يشير من وجهة نظر الإسلام إلى امتثال الفرد لتعاليم الإسلام كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكما طبقها السلف الصالح (محمود، 2003)، والأمر في ذلك يتبين من قدرة الفرد المسلم على الجمع بين دوافع سلوكه وحاجاته الأساسية والنفسية في إطار إدراكه السليم لمكانته كما أرادها الله للإنسان الصالح، ذلك أن هذا التصور هو الميزان الوحيد الذي يرجع إليه الإنسان في كل مكان وزمان بتصوراته وقيمه ومنهجه وأحواله وأعماله، فالإنسان يتلقى موازينه من هذا التصور وكيف بها عقله وإدراكه ويطبع بها شعوره وسلوكه (الخضر، 2000؛ الجسماني، 1996).

ثانياً: التكيف النفسي والاجتماعي:

مفهوم التكيف (Adjustment)

تتمثل عملية التكيف في مواصلة الفرد للقيام بالاستجابة لتلبية متطلباته الخاصة ومتطلبات البيئة المحيطة واستجابة للتغيرات التي تحدث في هذه البيئة، ومن هنا فإن التكيف يظهر في توفير نوع من التوازن بين حاجات الفرد من جهة والمؤثرات البيئية من جهة أخرى، وبذلك تصبح عملية التكيف عملية نشطة ومستمرة ودينامية من أجل المحافظة على هذا التوازن (Allen، 1990)، والتكيف يمكن تفسيره بعدد من المعاني أهمها:

1. التكيف بالمعنى الاجتماعي: ويظهر تدريجياً لدى الطفل مع مراحل حياته الأولى من خلال تفاعله داخل الأسرة والرفاق والروضة والمدرسة والمجتمع بشكل عام، ويتطلب التكيف بهذا المعنى التزام الفرد بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده، ويتعدى ذلك إلى الالتزام بالشروط والتغيرات الحاصلة في هذا المجتمع، والسعي لتطوير هذه الظروف والشروط

لديه استعداد فطري للخير والشر، والإسلام منح الحرية للإنسان في الاختيار ليفعل الخير وينفع الآخرين فيثاب أو يفعل الشر ويضرهم فيعاقب (العيسوي، 1989)، إن للإسلام غايات وأهداف إنسانية واجتماعية سامية تصل بالفرد المسلم إلى مرضاة الله، وتكون لديه معرفة بغاية الوجود الإنساني حتى يحس أن لحياته معنى وقيمة، وحتى يعيش الفرد في وفاق مع نفسه ومع فطرة الوجود الكبير من حوله، ويسلم من التمزق والصراع النفسي الداخلي، وينطلق من عبودية الأنانية والخضوع لمطالبه المادية ورغباته الذاتية (موسى، 1997)، وبذلك فإن الدين من وجهة نظر الإسلام يعم إرجاء الحياة وهو الذي يصوغ سلوك الإنسان وهو المعيار الذي يحتكم إليه في كل ما يصدر عنه لتحديد الاضطراب والانحراف عن الغاية والوظيفة التي خلق من أجلها هذا الإنسان (عمار، 2003)، وبذلك يعتبر الدين هو الأساس الذي يبنى عليه الفرد فلسفته الخاصة في الحياة ويخلصه من مشاعر الذنب، وينمي لديه الشعور بالإيمان والصبر ويطرد مشاعر الأس والقنوط كما يساعده على إقامة علاقات اجتماعية ذات معنى ومغزى في حياته (الخضر، 2000؛ محمود، 2003).

مفهوم الالتزام الديني من وجهة نظر الدين

الإسلامي:

يشير إلى التزام الفرد المؤمن بما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم من القيم والمبادئ والقواعد والمثل الدينية سراً وعلانية، والالتزام بحدودها بما يتفق مع واقع الحياة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمع الإسلامي (على، 2004)، ومن شروط الالتزام الديني عدم الخروج عن ما يرسمه لنا هذا الدين من

8

1. التعاسة الشخصية: شعور الفرد بعدم الرضا والضيق والتعاسة المستمرة وهو مؤشر لإصابته بالاضطراب النفسي.
 2. العزلة: وتظهر نتيجة لفشل الفرد ببناء علاقات اجتماعية فاعلة وعدم الشعور بالانتماء للجماعة وفقدان الاهتمام بطموحات وآمال الجماعة.
 3. عدم فهم الفرد لذاته: يعتبر فهم الذات من المعايير المهمة والأساسية للتكيف فإذا فشل الفرد في معرفة ذاته بموضوعية وواقعية وحمل فكرة خاطئة عن هذه الذات يصبح عرضة للتكيف السيئ.
 4. رفض الذات: وهو تعبير عن شعور الفرد بالدونية أو النقص وهو مظهر مهم من مظاهر سوء التكيف يظهر على شكل عدم احترام الذات واحتقارها.
 5. الجمود: عدم القدرة على التعامل مع المشكلات التي تواجه الفرد بمرونة، أي فشل الفرد في استخدام وسائل واساليب متنوعة وفاعلة لهذه المشكلات.
 6. عدم تحمل المسؤولية: ويشير هذا المظهر إلى فشل الفرد في اتخاذ القرارات الصائبة مما يجعله عرضة للارتباك والشك والحيرة والتردد أمام المواقف الحياتية المختلفة حتى البسيطة منها، وبالتالي يعجز عن تحمل أعباء الحياة وتضعف قدرته على الشعور بالاستقلالية في اتخاذ القرارات.
 7. الاضطراب الانفعالي: وهنا يقوم الفرد بإظهار اضطراب لا يوازي المواقف المثيرة سواء بالانفعال الزائد عن اللزوم أو بالانفعال المنخفض الذي يعبر عن البلاهة والبرودة في التعامل مع المواقف المثيرة.
 8. التقنيع أو الشخصنة: بمعنى أن الفرد يظهر أنماطاً سلوكية بعيدة عن واقعه النفسي والاجتماعي، ويكون بذلك فجوة بين طموحاته وقناعاته وقدراته وبين ما يظهر من أنماط سلوك للآخرين، وهذه الفجوة كلما اتسعت كلما أصبح الفرد أكثر تعاسة
 5. الواقعية: أي أن يفهم الفرد الواقع الذي يعيش فيه ويتفهم شروطه وظروفه، وأن لا يكون لديه تقديرات خاطئة لهذا الواقع.
 6. الإفادة من الخبرة: أن يستفيد الفرد من خبراته السابقة ويستخدمها في التكيف مع المواقف الجديدة.
 7. ضبط الذات: أن يمتلك الفرد قدرة فائقة على التحكم بسلوكه وانفعالاته في المواقف المختلفة.
 8. القدرة على بناء علاقات اجتماعية فاعلة وناجعة: وهنا لا بد للفرد أن يبقى على اتصال فعال مع الآخرين وأن يشعر بالانتماء لجماعته ومجتمعه، وأن ينشأ علاقة ايجابية فاعلة مع أفراد هذه الجماعة وهذا المجتمع.
 9. القدرة على مواجهة الإحباط: بمعنى أن يستطيع الفرد تحمل أعباء الحياة ويتحمل مسؤولياته دون أن يلجأ إلى الهروب أو اليأس والقنوط، وأن يستطيع تجاوز المحن والمصاعب التي تواجهه.
 10. النجاح المستمر: يعتبر النجاح مؤشر للتكيف الحسن وبخاصة أن النجاح هو إشباع حاجة مهمة هي حاجة الإنجاز والمعرفة، إذ لا بد للفرد من امتلاك دافع مرتفع نحو هذه الحاجة حتى يصل للاتزان الانفعالي الذي يؤدي إلى التحصيل والمثابرة.
 11. اتخاذ القرارات المسؤولة: أن يكون الفرد قادر على اتخاذ القرارات السليمة في المواقف المختلفة وفي مراحل حياته المتتابعة، في ظل أنظمة وقوانين وأعراف وتقاليده ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه.
 12. القدرة على العطاء والإيثار: أن يمتلك الفرد رغبة أكيدة في تقديم الخدمة للآخرين وتنمية مجتمعه بإخلاص بعيداً عن المصلحة الذاتية، حيث يستطيع الفرد أن يولي المصلحة العامة على مصلحته الخاصة.
- (ب) مظاهر ومساوئ عدم تكيف الفرد مع ما حوله:

4. النمو الانفعالي والعاطفي من خلال ضبط الذات والنجاح في السيطرة عليها في المواقف المختلفة .
5. النمو الاجتماعي واستثماره في بناء علاقات حميمة مثمرة مع الآخرين والشعور بالانتماء للجماعة والشعور بالفخر والاعتزاز للانتماء لهذه الجماعة.
6. السعي لتحقيق الذات وإشباع الحاجات والدوافع المختلفة المعرفية والاجتماعية والأمن والحب والتقدير والحرية والاستقلالية وغير ذلك.
7. الرضا عن الذات والبيئة واحترام وتقبل التغيرات الطارئة عليهما ومحاولة التكيف مع هذه التطورات والتغيرات باستمرار.
8. وشقاء واضطراباً.
9. عدم الشعور بالأمن والاستقرار: وهو شعور الفرد بعدم الراحة النفسية والخوف والتردد وعدم الاستقرار في عمله وفي تعامله مع الآخرين.
10. الأنانية: وهو تغليب الفرد لمصلحته الشخصية على مصلحة الجماعة حيث يصبح الفرد أكثر نزوعاً نحو الفردانية والانطواء والانزواء عن الآخرين ولا يستطيع الانخراط في علاقات اجتماعية ناجعة وفاعلة معهم.

التكيف والصحة النفسية:

التكيف عملية متواصلة ومتابعة عبر مراحل النمو المختلفة للفرد منذ الطفولة المبكرة وحتى يتمكن الفرد من التكيف النفسي السوي والحسن المنسجم مع حاجات وتطلعات الفرد ومع حاجات المجتمع، فإنه لا بد من تحقيق مطالب النمو في جميع المراحل وفي جميع المظاهر الجسمية والانفعالية والحسية والعقلية والاجتماعية، لأنه إذا ما تحققت هذه المطالب للنمو فإن التكيف يكون ايجابياً وحسن، وإذا ما أعيقت هذه المطالب لسبب أو لآخر فإن التكيف يكون سلبياً، وفيما يلي أهم المطالب التي توصلت إليها بعض الدراسات والبحوث (الميليجي والميليجي، 1983؛ زهران، 1988؛ العيسوي، 1989؛ Allen، 1990؛ Schwebel & Reichman، 1990؛ Norman، 1998؛ عمار، 2003) في هذا المجال:

1. تكوين مفهوم ايجابي عن الذات ، لان تقدير الذات يعتبر مؤشراً للتكيف الحسن وبالتالي للصحة النفسية .
2. استغلال الامكانيات الجسمية للفرد إلى أقصى ما يمكن كتعبير عن الثقة بهذه الامكانيات واستثمارها.
3. النمو العقلي والمعرفي واستثمار هذا النمو بأقصى حد ممكن للمساهمة في الإنجاز والتحصيل المعرفي.

مشكلة الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من اعتقاد الباحث بضرورة دراسة ظاهرة التدين والالتزام الديني وإمكانية قياسهما أو اخضاعهما لضوابط الدراسة الرياضية، أو وضعها موضع الاختبار والبحث كغيرها من المفاهيم والظواهر الإنسانية والاجتماعية والشخصية التي درسها الباحثون ووصفوها كميًا باستخدام المقاييس المتخصصة، والتي يمكن من خلالها ملاحظة التأثيرات الوجدانية واتجاهات الأفراد نحو هذه التأثيرات نحو الدين والتدين في علاقتها مع المتغيرات الأخرى.

فالظاهرة الدينية بالرغم من أنها تأتي من الجانب الغيبي غير أنها معقولة الادراك والوصف من خلال نتائجها وتأثيراتها، وهي على جانب من الأهمية للدراسة والبحث، ومن هنا انبثقت الدراسة الحالية وتحدد هدفها بالتعرف على تأثير التوجه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة (منطقة طولكرم التعليمية) في فلسطين

الجامعة تُعزى إلى متغير الجنس .

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى متغير التخصص الدراسي.

4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى متغير التحصيل الدراسي.

5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى متغير العمر.

6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى متغير عمل الأب.

7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى متغير عمل الأم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية من أهمية موضوعها

الهادف إلى معرفة العلاقة بين التوجه نحو الالتزام

الديني وأهم مظاهر الصحة النفسية وهو التكيف

النفسى والاجتماعي، وبذلك تنبع أهمية هذه

الدراسة مما يمكن أن تظهره من نتائج ذات صلة

بالجوانب الآتية:

1. التعرف بشكل عام على مدى التزام الشباب

الفلسطيني بمظاهر الدين وتوجهاتهم ومثلهم

الدينية ومدى تخلقهم بها وانعكاسها على سلوكهم

وتكيفهم النفسى والاجتماعي.

2. التوصل إلى مدى حاجتنا إلى نظام من القيم

والمبادئ الروحية والوجدانية نلتزم بها ونحتكم

بمعاييرها حتى تسهل لنا الحياة الآمنة والمستقرة في

عالم من المتغيرات المتسارعة.

3. التعرف على مدى حاجة الأجيال الشابة من أبناء

وبالتحديد فقد حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال

الرئيسي الآتي: ما هو تأثير الالتزام الديني في التكيف

النفسى والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟

وينبثق عن هذا السؤال أسئلة فرعية تتعلق بأثر الاتجاه

الديني بمتغيرات: الجنس، والتخصص، والتحصيل، و

العمر، وعمل الأب، وعمل الأم.

أهداف الدراسة:

انبثقت الدراسة الحالية للتحقق من الأهداف الآتية:

1. التعرف على أثر الالتزام الديني في مستوى

التكيف النفسى والاجتماعي لدى طلبة الجامعة.

2. معرفة تأثير متغير الجنس في مستوى الالتزام

الديني لدى طلبة الجامعة .

3. معرفة تأثير متغير التخصص في مستوى الالتزام

الديني لدى طلبة الجامعة.

4. معرفة تأثير متغير التحصيل الدراسي في مستوى

الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة.

5. معرفة تأثير متغير العمر في مستوى الالتزام

الديني لدى طلبة الجامعة.

6. معرفة تأثير متغير عمل الأب في مستوى الالتزام

الديني لدى طلبة الجامعة.

7. معرفة تأثير متغير عمل الأم في مستوى الالتزام

الديني لدى طلبة الجامعة.

فرضيات الدراسة:

للتحقق من أهداف الدراسة السابقة يمكن فحص

الفرضيات الصفرية الآتية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التكيف النفسى والاجتماعي لدى طلبة

الجامعة تُعزى إلى مستوى التوجه نحو الالتزام

الديني .

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)

في مستوى التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة

أجرى عبد المجيد ومحمود، أحلام (عبد المجيد ومحمود، 1990) دراسة بعنوان مستوى الأداء الأكاديمي ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة في ضوء تمسكهم بالقيم الدينية، وقد أظهرت وجود تأثير للقيم الدينية التي يلتزم بها الطالب الجامعي في مستوى دافعيته للإنجاز ومستوى تحصيله الأكاديمي، كما بينت هذه الدراسة أن الطالبات الإناث، والطلاب ذوي التحصيل المرتفع هم أكثر التزاماً بالقيم الدينية.

أجرى ريتشارد (Richards, 1991) دراسة بهدف معرفة تأثير الالتزام الديني في مظاهر الاضطرابات النفسية والانفعالية لدى طلبة الكليات المتوسطة، وتكونت عينة الدراسة من (286) طالباً وطالبة طبق عليهم مقياسين: أحدهما لقياس الالتزام الديني، والآخر لقياس الاضطرابات النفسية والانفعالية، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر دال إحصائياً للالتزام الديني في درجات الطلاب على مقياس الاضطرابات النفسية والانفعالية.

وأجرى كذلك أزهار وفورما (Azhar & Varma, 1995) دراسة لمعرفة فعالية العلاج الديني وتأثيره في مرض الاكتئاب، على عينة مكونة من (64) فرداً ممن شخصت حالتهم إنهم مرضى بالاكتئاب النفسي، قسموا إلى مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وبينت الدراسة أن المجموعة التجريبية التي خضعت لبرنامج لتنمية الروح الدينية لديهم قد أظهرت تحسناً في العلاج وبشكل أكبر وأفضل من المجموعة الضابطة.

وفي دراسة لبفيغفيرا واورسولا (Pfeifer & Ursula, 1995) بعنوان العلاج النفسي وعلاقته بالالتزام الديني، على عينة مكونة من (44) شخصاً ممن يعانون من أعراض القلق واضرابات التكيف، و (45) شخصاً سليماً، استخدم لهذا الغرض مقياس

جامعاتنا لمنهج للحياة ذو مرجع ديني إسلامي يقلل من الصراع داخل النفس الذي يسبب الاضطرابات والتوترات النفسية.

4. التوصل إلى دلالات وصفية إحصائية عن بعض المتغيرات ذات الصلة بالطالب الجامعي خصوصاً وبأفراد المجتمع عموماً في تأثيرها على التوجه والالتزام الديني من مثل: الجنس والتخصص والعمر والتحصيل وعمل كل من الأب والأم.

الدراسات السابقة:

قام الباحثان المليجي والمليجي (1983) بدراسة مبكرة لهما حول تطور الشعور الديني لدى الأطفال والمراهقين في ضوء متغير الجنس، وقد أظهرت هذه الدراسة أن ما نسبته (50%) من الأبناء الذكور يكون إيمانهم تقليدي، وأن ما نسبته (25%) منهم متحمسين للدين، بينما ما نسبته (24%) يساورهم الشك بما يمارسون من مظاهر دينية، وأظهرت الدراسة أن ما نسبته (1%) فقط من الأبناء الذكور يظهرون ميلاً لانيباً (ملحدن) وبخاصة في مرحلة المراهقة. بينما أشارت النتائج أن ما نسبته (61%) من البنات يمتلكن إيماناً تفكيرياً، وأن ما نسبته (26%) منهن متحمسات للتوجه الديني، بينما ما نسبته (13%) يساورهن الشك، ولا توجد من بين الإناث ممن تظهر ميلاً الحادياً.

أجرى وليم كليمنتس (Clements, 1986) بدراسة بهدف التعرف على أثر تذكر مجموعة من المسنين للتاريخ الديني والروحي في التوافق النفسي والاجتماعي، واختار لهذا الغرض عينة من المسنين مكونة من (65) مسن تمت مقابلتهم شخصياً، وبعد تحليل مضمون هذه المقابلات توصلت الدراسة إلى أن المسنين ذوي الاتجاهات الدينية القوية أكثر توافقاً في مرحلة الشيخوخة من المسنين ذوي الاتجاهات الدينية المنخفضة.

التدين الداخلي الجوهري والتدين الظاهري وعلاقة ذلك بالعنف وبعض سمات الشخصية، تكونت عينة الدراسة من (454) طالباً وطالبة ملتحقين في الجامعات المصرية، طبق على أفراد العين ثلاثة مقاييس: الأول لقياس التوجه نحو التدين الجوهري والظاهري، والثاني لقياس العنف، والثالث لقياس سمات الشخصية (القلق، الضبط الداخلي - الخارجي، الجمود)، وقد انتهت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية جوهرياً موجبة بين التوجه المرتفع نحو التدين الظاهري والخارجي ومستوى العنف لدى الطلبة، كما بينت النتائج أنه توجد علاقة موجبة أيضاً بين التوجه المرتفع نحو التدين وبعض سمات الشخصية.

أما الدراسة التي قام بها دورمان وآخرون (Dor - man & Others. 1999) بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين البيئة النفسية في صفوف تعليم الدين ومخرجاتهم في البرامج التعليمية، استخدم لذلك عينة مكونة (1317) طالباً وطالبة في المدارس الثانوية في استراليا، وخلصت إلى أنه توجد علاقة جوهرياً بين اتجاهات الطلبة نحو الدين المسيحي واتجاهاتهم نحو البيئة النفسية والاجتماعية، حيث تبين أن اتجاهاتهم الدينية تحسن من اتجاهاتهم النفسية والاجتماعية.

قام عثمان حمود الخضر (الخضر، 2000) بدراسة بهدف معرفة طبيعة العلاقة المحتملة بين التدين والشخصية أحادية العقلية في ضوء متغير الجنس في المجتمع الكويتي، استخدم الباحث لهذا الغرض عين مكونة من (244) مفحوصاً (الذكور ن = 165، والإناث ن = 69)، طبق عليهم مقياسين هما: الأول لقياس التدين، والثاني لقياس الشخصية أحادية العقلية. وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك ارتباط جوهري في درجات المفحوصين على مجالين فقط من مجالات مقياس التدين هما: الإيمانيات

أيزنك لقياس الاتجاهات الدينية الواقعية وغير الواقعية، وأظهرت الدراسة عدم وجود علاقة بين الاتجاهات الدينية وأعراض القلق المرضي، وأن هناك علاقة ايجابية جوهرياً بين الالتزام الديني والرضا عن الحياة لدى المفحوصين من المجموعة العادية. وأجرى واتس (Watts. 1996) دراسة بهدف التعرف على تأثير التوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية لدى عين مكونة من (255) طالباً وطالبة من طلاب المدارس الحكومية في أمريكا، وقد أظهرت الدراسة وجود أثر جوهري للتوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية، حيث تبين أن انخفاض التوجه الديني يؤدي إلى حالات من الاضطراب الانفعالي كالغضب والتعاسة والخجل.

أما الدراسة التي أجراها فكري وزير (1996) بعنوان الوعي الديني عند الأطفال وعلاقته ببعض متغيرات التنشئة الاجتماعية، حيث توصلت إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من المعرفة الدينية والعبادات والدرجة الكلية للوعي الديني (محمود، 2003).

وقام العتوم وعبد الله، عندليب (العتوم وعبد الله 1997) بدراسة بهدف معرفة أثر سماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي لدى المستمع إليه، وقد استخدم الباحثان عينة مكونة من (130) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي العلمي والأدبي، طبق عليهن أداتين هما: مقياس الأمن النفسي، ومقياس القيم الدينية، وخلصت الدراسة إلى وجد أثر إيجابي دال إحصائياً لسماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي للطالبات المستهدفات بالدراسة، كما أظهرت الدراسة أثراً لسماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي تعزى للتخصص لمصلحة الطالبات من التخصص العلمي.

وجرى كل من غلاب والدسوقي (Gallab & Eldi - soukee. 1999) دراسة بهدف مقارنة بين حالة

إلى فقدان الوازع الديني وعدم وجود النظرة الدينية للحياة لدى المرضى.

وقام الطاهرة محمود المغربي (2004) دراسة بهدف التعرف على العلاقة بين التدين والتوافق الزوجي، على عينة من الأفراد المصريين بلغ عددهم (110) أفراد وزوجاتهم، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط إيجابي دال إحصائياً بين التدين والتوافق الزوجي لدى كلا الزوجين.

والمهلكات، كما أفرزت النتائج أن الإناث قد حصلن على متوسطات أعلى وبصورة جوهرية من الذكور في مجالات العبادات والمنجيات والمهلكات وفي الدرجة الكلية على المقياس الديني.

وفي دراسة أجراها محمد علي (2001) بهدف التعرف على مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي ديني لتحسين بعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة مكونة من (20) طالباً من المرحلة الثانوية، وقد خلصت الدراسة إلى انخفاض متوسط درجات الطلاب على مقياس الاكتئاب نتيجة لاستخدام هذا البرنامج مقارنة بمتوسطهم على نفس المقياس قبل الاستخدام.

أجرى جيمس (James, 2002) دراسة عن تطور أحداث الحياة الضاغطة لدى عينة مكونة من (116) زوج وزوجة، وقد أظهرت نتائجها أن هناك علاقة قوية وموجبة بين قدرة الأزواج على معاشية الأحداث الضاغطة والمثيرة للمشقة وبين المستوى المرتفع من التوجه والالتزام الديني.

أما كونيغ (Koenig, 2002) فقد أجرى دراسة بعنوان الدين كمخطط معرفي يساعد الأشخاص على التوافق مع المشقة، على عينة مكونة من (122) فرداً، وقد خلصت الدراسة إلى أن التوجه نحو التدين يساعد الأفراد على تحمل المشقة، كما أنه يحسن من صحتهم الجسمية والنفسية ويزيد من فعالية التفاعل الاجتماعي الإيجابي بينهم.

كما قام رشاد عبد العزيز (عبد العزيز، 2003) بدراسة بعنوان أثر التدين على مرض الاكتئاب النفسي وقد أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة الأزهر الشريف، كما استخدمت مقاييس متخصصة لقياس التدين ومرض الاكتئاب النفسي، وانتهت الدراسة إلى وجود أثر جوهري للتدين في معالجة مرض الاكتئاب النفسي، وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك العديد من الأمراض والاضطرابات النفسية ترجع

وطالبة منهم (1307) من الذكور، و(1524) من الإناث موزعين على البرامج الدراسية المختلفة التي توفرها جامعة القدس المفتوحة كما في الجدول التالي:

إجراءات الدراسة:

أولاً. مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة الحالية من (2831) طالباً

جدول رقم (1): توزيع مجتمع الدراسة تبعاً لمتغير الجنس والبرنامج الدراسي ×

المجموع	الجنس		البرنامج الدراسي
	إناث	ذكور	
1067	859	208	التربية
951	305	646	الإدارة والريادة
335	135	200	الحاسوب
483	196	287	الخدمة والتنمية الاجتماعية
5	-	5	الزراعة
2841	1524	1307	المجموع

× تبعاً لأحصيات دارة القبول والتسجيل في منطقة طولكرم التعليمية للعام الدراسي 2003 / 2004

التعليمية المختلفة، والتي بلغت (200) طالباً وطالبة، موزعين تبعاً للمتغيرات موضع البحث كما هو مبين في الجدول التالي:

ثانياً العينة :

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية بحيث تمثل الطلاب الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة (منطقة طولكرم التعليمية) في البرامج

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المختلفة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني.

المتغيرات	مستوى المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	100	86.05	8.82
	إناث	100	88.76	8.41
التخصص الدراسي	تربية	50	89.43	8.79
	إدارة وريادة	50	87.44	5.38
	حاسوب	50	88.18	6.89
	خدمة اجتماعية	50	84.56	11.85
العمر	أقل من 22 سنة	138	88.09	8.47
	23-28	50	87.08	7.74
	أكثر من 28	12	80.83	12.45

10.82	86.32	34	مرتفع	التحصيل الأكاديمي
8.78	87.75	120	متوسط	
6.61	87.30	46	منخفض	
7.66	88.49	82	عامل	عمل الأب
5.98	88.13	24	مهني	
10.72	85.60	50	موظف حكومي	
8.84	87.71	27	تاجر	
16.32	81.60	5	طبيب مهندس محامي	
5.37	87.83	12	متوفي	عمل الأم
9.05	87.64	175	عامله	
5.53	85.76	25	غير عامله	

(ج) أدوات الدراسة:

للتحقق من أهداف الدراسة استخدم الباحث أداتين لجمع البيانات اللازمة لفحص الفرضيات موضع التقصي في هذه الدراسة هما:

1. مقياس الالتزام الديني (Religious Com-mitment Scale RCS)

وهو من إعداد الباحث مكون من (20) فقرة تم صياغتها جميعها بطريقة ايجابية، يجيب عليها المفحوص تبعاً لسلم ليكرت (Likert) بحيث يشتمل على خمس استجابات بين الموافقة الشديدة والمعارضة الشديدة، تمنح إجابة المفحوص درجة تتراوح بين خمس درجات ودرجة واحدة على الترتيب، وبذلك تراوحت درجة كل مفحوص على هذا المقياس بين (20 - 100) درجة، في حين اعتبرت الدرجة (80) فما فوق على هذا المقياس تمثل التوجه المرتفع نحو الالتزام الديني، بينما اعتبرت الدرجة (80 وما دون) مؤشراً للتوجه المنخفض نحو الالتزام الديني.

صدق وثبات المقياس:

تم التحقق من صدق مقياس الالتزام الديني بطريقة صدق المحكمين حيث تم عرض فقرات المقياس على عدد من الأساتذة في مجالات تربوية وشرعية يحملون درجة الماجستير والدكتوراة ويدرسون

في جامعة القدس المفتوحة - منطقة طولكرم التعليمية، للحكم على وضوح الفقرات من الناحية اللغوية ومناسبتها للهدف الأساسي للمقياس، حيث تراوحت نسبة الاتفاق بين المحكمين على هذه الفقرات بين (76 - 94 %) وهي نسب اعتبرها الباحث مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

وللتحقق من ثبات المقياس تم استخدام طريقة إعادة الاختبار (Test Retest) على عينة استطلاعية مكونة من (32) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة لم يدخلوا في العينة الأساسية لهذه الدراسة وقد بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (0.81) بعد فاصل زمني مقداره ثلاثة أسابيع، وهذا معامل ثبات مرتفع ويعتبر مقبولاً لأغراض هذه الدراسة.

2. مقياس التكيف النفسي والاجتماعي (PSS Psychological Scale Sociological &)

وهو من إعداد الباحث تم تصميمه بحيث يقيس قدرة الطالب الجامعي على التكيف النفسي والاجتماعي، ومكون من (30) فقرة على شكل صيغة سؤال، تكون الإجابة عليه بالإجابة (أوافق) أو (لا أوافق)، يحصل المفحوص على درجة في حالة عدم الموافقة، وعلى درجتين في حالة الموافقة، وبذلك تتراوح درجة المفحوص على هذا المقياس بين (30 - 60) درجة، حيث اعتبرت الدرجة (40) فما فوق مؤشراً على

الرتب الإحصائية المحسوبة في العلوم الاجتماعية

(SPSS).

4. وقد استخدم الباحث معالجات إحصائية مناسبة لفحص الفرضيات الصفرية موضع البحث كالمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) في حالة العينات المستقلة (t-test Independent -)، وتحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance)، واختبار سيفيه (Scheffe Test).

إجراءات الدراسة:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى التكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى مستوى الالتزام الديني.

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الطلاب ذوي الاتجاه نحو الالتزام الديني المرتفع، والطلاب ذوي الاتجاه نحو الالتزام الديني المنخفض تبعاً للمعيار المحدد في الدراسة وهو (80) درجة فأكثر على مقياس التكيف النفسي والاجتماعي، واستخدم لفحص دلالة الفروق بين هذه المتوسطات اختبار "ت" للعينات المستقلة المبينة بنتائجه في الجدول التالي:

جدول رقم (3): نتائج الاختبار التائي لدرجات الطلبة الملتزمين وغير الملتزمين دينياً تبعاً لمقياس التكيف النفسي والاجتماعي.

مستوى الالتزام الديني	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
الاتجاه نحو الالتزام الديني المرتفع	176	44.34	5.24	*0.000
الاتجاه نحو الالتزام الديني المنخفض	24	36.45	6.11	-

× عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$) ودرجات حرية = 180

التكيف النفسي والاجتماعي لدى الطلبة.

صدق وثبات المقياس:

تحقق الباحث من صدق هذا المقياس بطريقة صدق المحكمين حيث تم عرض فقرات المقياس على عدد من المختصين في التربية وعلم النفس يحملون الدرجة العلمية الماجستير والدكتوراة، وقد تراوحت نسب الاتفاق بين المحكمين على الفقرات المختلفة بهذه الطريقة بين (73-88%) وهي نسب مقبولة لأغراض هذه الدراسة.

كما تحقق الباحث من معامل ثبات هذا المقياس بطريقة إعادة التطبيق بعد فاصل زمني ثلاثة أسابيع على عينة استطلاعية المذكورة سابقاً بلغ عددها (32) طالباً وطالبة، وقد بلغ معامل الثبات (0.74) وهو معامل ثبات مقبول لأغراض هذه الدراسة.

(د) الإجراءات:

1. قام الباحث بإعداد الأدوات اللازمة والتحقق من مناسبتها اللغوية وصلاحياتها سيكومترياً (الصدق والثبات) باستخدام عينة استطلاعية مكونة من (32) طالباً وطالبة.
2. تم اختيار عينة الدراسة الأساسية وتطبيق أدوات الدراسة على أفرادها.
3. بعد جمع بيانات الدراسة اللازمة وتصحيحها تم تحليلها ومعالجتها إحصائياً باستخدام برنامج

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير الجنس. للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام الاختبار التائي للعينات المستقلة لفحص دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب الذكور والإناث على مقياس الالتزام الديني كما مبين نتائج في الجدول الآتي:

تشير النتائج في الجدول السابق إلى رفض الفرضية الصفرية موضع البحث، مما يعني وجود فروق جوهرية في مستويات الطلبة المستهدفين بالدراسة في تكيفهم النفسي والاجتماعي يمكن عزوها إلى مدى توجههم نحو الالتزام الديني المرتفع أو المتدني، وذلك لمصلحة الطلاب الملتزمين دينياً حيث أظهر هؤلاء الطلبة قدرة أعلى على التكيف النفسي والاجتماعي.

جدول رقم (4): نتائج الاختبار التائي لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير الجنس.

متغير الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
الذكور	100	86.05	8.82	*0.027
الإناث	100	88.76	8.40	-

× عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) ودرجات حرية = 180

الديني مقارنة بالطلبة الذكور. **الفرضية الثالثة:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير التخصص الدراسي.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً للبرامج التخصصية لهم والمبينة نتائجه في الجدول الآتي:

يتضح من البيانات في الجدول السابق أن مستوى الدلالة المحسوب للفروق بين المتوسطات الحسابية لدرجات الطلاب الذكور والإناث أقل من مستوى الدلالة المطلوب وهو ($\alpha = 0.05$)، وهنا يمكن رفض الفرضية الصفرية الداعية بعدم وجود فروق جوهرية بين المتوسطات الحسابية، وبذلك نقبل الفرضية الداعية بقبول بوجود فروق جوهرية بين درجات الطلاب الذكور ودرجات الإناث على مقياس الالتزام الديني وذلك لمصلحة الطالبات، بمعنى أن الطالبات الجامعيات أكثر توجهاً نحو الالتزام

جدول رقم (5): يبين نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير التخصص.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	641.86	3	213.95	2.91	*0.036
داخل المجموعات	14418.34	196	73.56	-	-
المجموع	15060.2	199	-	-	-

× عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

يتضح من الجدول السابق أن هناك فروق جوهرية في درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تُعزى لمتغير التخصص الدراسي، ولمعرفة اتجاه هذه جدول رقم (6): يبين نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير التخصص الدراسي.

البرامج التخصصية	تربية	إدارة	حاسوب	خدمة اجتماعية
تربية	-	0.72	0.91	*0.04
إدارة	-	-	0.98	0.42
حاسوب	-	-	-	0.22
خدمة اجتماعية	-	-	-	-

× عند مستوى $\alpha = 0.05$

بغيرهم من الطلاب في التخصصات الأخرى. الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير التحصيل الدراسي.

لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس التوجه نحو الالتزام الديني تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي والمبينة نتائجها في الجدول الآتي:

جدول رقم (7): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدرجات الطلبة على مقياس التوجه نحو الالتزام الديني تبعاً لمتغير التحصيل الأكاديمي.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف" المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوبة
بين المجموعات	54.52	2	27.26	0.358	0.700
داخل المجموعات	15005.68	197	76.17	-	-
المجموع	15060.21	199	-	-	-

الالتزامهم الديني. الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير العمر. لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير العمر والمبينة نتائجها في

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة هي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المطلوب، وبالتالي يمكن قبول الفرضية الصفرية موضع الفحص القائلة بعدم وجود فروق جوهرية في متوسط درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تُعزى لمتغير التحصيل الأكاديمي، بمعنى أنه لا يوجد تأثير جوهري لتحصيل الطلاب الجامعيين في مستوى

الفرضية السابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في مستوى الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة تُعزى إلى متغير عمل الأم. لفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمتوسطات درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأم والمدينة نتائجه في الجدول الآتي:

يتضح من الجدول السابق أن قيمة "ف" المحسوبة هي أكبر من قيمة مستوى الدلالة المطلوب، وبالتالي يمكن قبول الفرضية الصفرية موضع الفحص القائلة بعدم وجود فروق جوهرية في متوسط درجات الطلبة على مقياس الالتزام الديني تُعزى لمتغير عمل الأب، بمعنى أنه لا يوجد تأثير جوهري لعمل أباء الطلاب الجامعيين في مستوى التزامهم الديني.

جدول رقم (11): نتائج الاختبار التائي لدرجات الطلبة الملتزمين وغير الملتزمين دينياً تبعاً لمتغير عمل الأم.

متغير عمل أم	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة المحسوب
عامله	175	87.64	9.05	0.313
غير عامله	25	85.76	5.53	-

تزود الشباب بها مما يؤدي إلى مساعدتهم على التكيف نفسياً واجتماعياً، في هذا العالم كثير التعقيد والتغيير والذي تسوده المبادئ القيمة النفعية والمادية (حمادة، 1992؛ العتوم وعبد الله، 1997؛ عمار، 2003).

ولدى مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها اتفقت مع معظم الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية والتي أمكن للباحث الإطلاع عليها، حيث اتفقت مع نتائج دراسات (Clements, 1986; Richards, 1991; Watts, 1996; Azhar & Varma, 1995; العزيم، 1996؛ Dormann, 1997; Gallab & Eldisoukee, 1999; James, 2002; Others, 1999؛ حسنين، 2001؛ Koenig, 2002؛ المغربي، 2004)، والتي أشارت جميعها إلى تأثير التوجه والالتزام الديني في معالجة الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية كالقلق والاكتئاب والتعصب والتعاسة الشخصية. بينما تعارضت هذه النتيجة مع نتيجة الدراسة التي قام بها (Pfeifer & Ursula, 1995) والتي أشارت إلى عدم وجود علاقة جوهرية بين توجهات الأفراد نحو الدين ومستوى الاضطراب لديهم.

يلاحظ من معطيات الجدول السابق أن مستوى الدلالة المحسوب أكبر من مستوى الدلالة المطلوب ($\alpha = 0.05$) مما يعني قبول الفرضية الصفرية الداعية إلى عدم وجود فروق جوهرية في درجات الطلاب على مقياس الالتزام الديني تبعاً لمتغير عمل الأم، أو سواء كانت أمهات الطلاب عاملات أم غير عاملات لا يؤثر جوهرياً في مستوى التزامهم الديني.

مناقشة النتائج:

1. سعت الدراسة الحالية إلى معرفة تأثير التوجه نحو الالتزام الديني لدى طلبة الجامعة في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي (الفرضية الأولى) وهو إجابة عن سؤال الدراسة المحوري، وقد تكشفت النتائج عن وجود تأثير جوهري لظاهرة التوجه أو الالتزام الديني لدى الشباب في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي. جاءت هذه النتيجة منسجمة مع التوقعات إذ أن الدين الإسلامي يسعى أساساً إلى مساعدة الفرد المسلم على الشعور بالأمن والاستقرار النفسي، وتوضح هذه النتيجة مدى أهمية توفر نظام من القيم الدينية والخلقية ومدى

ومن ذلك، يتبين أن الإيمان والالتزام بالمظاهر الدينية يكون العقيدة المثلى والسلوك الصالح المؤدي إلى استقرار الأنا وطمئنان النفس، لكن السلوك الذي يخرج عن مسلكيات الدين المعتدل يأخذ شكل السلوك الديني المبالغ فيه ويصل أحياناً إلى التزمّت فيؤدي إلى الشذوذ والانحراف، واضطراب وتعقد السلوك والعاطفة، وهذا لا يتطلبه أيّ لدين ولا عقيدة، وفي هذا المجال يرى فرويد بأن الدين يقلل من إحساس الفرد بالقلق وأن العقيدة تحميه من اليأس (فروم، 1977)، ومن هنا، ينبغي الاهتمام بالتربية الأخلاقية والروحية والتركيز على تعليم الأطفال والشباب القيم والمعايير الدينية لضمان الوقاية من المرض والاضطراب النفسي، وكما هو معروف فإن الدين الإسلامي يوحى بالاهتمام بالحياة الدنيا والآخرة معاً ويدعو إلى التوازن بين ملذات الدنيا ومادياتها وبين أخلاقيات وروحانيات الآخرة كي يتم التوافق النفسي للفرد.

ولقد ألحّت دراسات كثيرة لما توصلت إليه الدراسة الحالية من الناحية النظرية والعملية، فقد أظهرت دراسات (المليجي، 1955: 1976؛ Miller، إبراهيم، عواطف، 1979؛ العيسوي، 1989؛ لاري وليام، 1989؛ وبنا، 1992) والتي أوردها محمود في دراسة له (محمود، 2003) إلى أن الشعور الديني ينمو في مراحل الطفولة المبكرة بخصائص وسمات متعددة كالواقعية، والشكلية، والتعصبية، والاجتماعية، وأن هذا الشعور الديني عبارة عن عملية متصلة تهدف لتحقيق التوافق مع الذات والطبيعة والعالم، كما أشارت هذه الدراسات إلى أن هناك علاقة وثيقة جوهرية بين النمو الخلقي وتطور التفكير الديني في مراحل العمر الزمنية المتتابعة، إضافة إلى ذلك، فقد بينت هذه الدراسات أن الغالبية العظمى من أفراد المجتمع لديهم اتجاهات دينية والتزامات في ممارسة الشعائر الدينية من خلال ارتياد أماكن

ويمكن تفسير هذه النتيجة على أساس أن الدين الإسلامي هو دين وسطي معتدل يرفض التطرف يسعى إلى مساعدة الأفراد على التكيف الإيجابي الفعال، وذلك بعد إعدادهم وتنشئتهم على أساس استلهم تعليم هذا الدين واستشراف مفاهيمه السمحة، وهذا يؤدي بالتالي إلى إصلاح النفس البشرية التي بصلاحتها يتحقق تهذيب السلوك الإنساني (الجمساني، 1997)، وهذه النتيجة تنسجم مع دعوات العديد من العلماء والفلاسفة والمصلحين الاجتماعيين العرب والمسلمين والغربيين، وفي هذا المجال يقول علي مغاوي (مغاوي، 2004) أنه سيبقى الوضع هلامياً يفقد أبناءنا الاتزان في التكيف والانتماء لعاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم إذا لم تتوافر لهم الهداية والتوعية والتوجيه نحو الدين الحنيف، ولمثل ذلك ذهب الباحث محمد المهدي (المهدي، 2003) حينما عبر عن الشخصية المعتدلة الوسطية بأنها أشبه بالميزان الذي يوازن به الناس ويقاس بها السلوك البشري، فيوصف باعتداله وتكيفه أو جنوحه وانحرافه. وفي هذا الصدد يؤكد عمر شاهين (شاهين، 2003) على أن تمسك الأفراد بالمظاهر والطقوس الدينية وممارستها بالعبادة تقوي لديهم القدرة على التحكم في الغرائز والدوافع، وبخاصة تلك التي تكسر الحدود الاجتماعية للسلوك مما يؤدي إلى التأثير في تعزيز السلوك الاجتماعي المتكيف ذاتياً واجتماعياً. ويضيف باحث آخر بأن التدين عامل أساسي وحاسم من العوامل المؤثرة بالمرض النفسي والعصبي (غانم، 2003)، والتدين بهذه النظرة عبارة عن واحدة من آليات الدفاع التي يستخدمها الفرد ضد المرض النفسي، حيث أن عدم الإيمان وعدم التوجه الديني والالتزام بالعبادة يجعل الفرد عرضة للوقوع فريسة لحزن الحياة ومشاكلها، وأن التدين يقيه من الوقوع بأمراض العصر كالقلق والاكتئاب والاضطرابات النفسية والاجتماعية.

التدين، واتفقت أيضاً مع ما توصل إليه كرول (Kroll, 1989) بأن التدين والعلاج الديني قد يميز الأفراد ذكوراً وإناثاً في الإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالقلق، بينما تعارضت مع دراسات (وزير، 1996) التي أظهرت عدم وجود فرق جوهري بين الذكور والإناث في الالتزام نحو القيم الدينية.

واتفقت هذه الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة جنس (Jones, 1995) اجمالاً حيث أظهرت عدم وجود فرق جوهري في الإنجاز العلمي لدى الطلبة يعزى إلى مدى توجههم الديني، كما اتفقت مع دراسة أجونس (Aguinis, 1995) التي توصلت لمثل هذه النتيجة، بينما تعارضت مع ما توصلت إليه دراسة عبد المجيد ومحمود (1990) التي أظهرت وجود تأثير للقيم الدينية والروحية في مستوى دافعية الإنجاز والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، كما تعارضت مع نتيجة الدراسة التي قام بها فاوتوكس (Fauteux, 1995) والتي أظهرت عدم وجود علاقة جوهريّة بين الإبداع والأداء الدراسي والتوجه الديني للأفراد، كذلك تعارضت مع نتيجة دراسة العتوم وعبد الله (1997) التي أشارت إلى أن الطلاب من الفرع العلمي قد أظهروا ميلاً نحو التدين أفضل من الطلاب في الفروع الأخرى.

أما عن تمييز الإناث عن الذكور في الالتزام الديني فمرجعية هذه النتيجة كما يراها الباحث ذات أبعاد اجتماعية ونفسية مرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية المتبعة في مجتمعنا العربية بعامه، ومجتمعنا الفلسطيني بخاصة، والتي تتعامل بأساليب وبأشكال متباينة في تربية الذكور وتربية الإناث، إذ تسمح عادتنا وتقاليدنا الاجتماعية والثقافية للذكور من أبنائنا الحرية في التحرك والخروج إلى المناسبات والاحتفالات، بينما تضع قيوداً وحدوداً لحرية الإناث في المواقف الاجتماعية المشابهة، وهذا يؤدي بالتالي إلى تحليل الذكور من بعض المظاهر الدينية مقارنة

العبادة والوعي الديني الداخلي، وهذا ما ذهبت إليه الدراسة الحالية.

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن الدين والتمسك بالقيم الدينية ومبادئه هو الأساس لخلاص الإنسان من الشعور بالذنب والنقص والتأزم، وإن لشعور الإنسان بأنه قريب من الله يبعده عن الشعور باليأس والقنوط، ويبنى حياته على أساس الغبطة والصبر والأيمان، ويعتبر الدين مصدر مهم لتقويم الأخلاق وتحقيق المعاملة الحسنة، وبناء علاقات اجتماعية حميمة ذات مغزى بعيداً عن المنفعة الشخصية والأنانية، ويجعل ذلك الفرد أكثر قدرة على المشاركة الإيجابية في الحياة ويؤدي ذلك لسعادة الفرد والمجتمع معاً (أبو سوسو، 1986؛ عثمان، 1986؛ إسماعيل، 1989؛ العيسوي، 1989؛ حمادة، 1992؛ النقيب، 1996؛ موسى، 1997؛ جبر، 1998).

2. كما سعت هذه الدراسة للتعرف على علاقة التوجه نحو الالتزام الديني ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي: الجنس، والتخصص والعمر، والتحصيل، وعمل الأب، وعمل الأم، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود تأثير جوهري لمتغيرات: الجنس، والتخصص، والعمر في التوجه نحو الالتزام نحو الديني وذلك لمصلحة الطالبات الإناث، والطلاب الملتحقين بالتخصصات التربوية، والطلاب من الفئة العمرية (أقل من 23 سنة) على الترتيب.

بينما أظهرت الدراسة عدم وجود تأثير لمتغيرات: التحصيل، وعمل الأب، وعمل الأم في التوجه نحو الالتزام الديني.

هذا، وقد اتفقت هذه النتيجة مع النتيجة التي توصل إليها الخضر في دراسته التي أظهرت وجود علاقة بين متغير الجنس والتوجه نحو التدين لمصلحة الإناث (الخضر، 2004)، كما اتفقت مع نتيجة دراسة المليجي والمليجي (1983) والتي أظهرت فرقاً بين نسبة الذكور والإناث في توجههم نحو

أن الأمة بخير وسوف تخرج من غفلتها واستكانتها يوماً، لأن ذلك يمثل عودة إلى تعاليم الدين السمح الحنيف، واستلهاً العقيدة الإسلامية المعتدلة الوسطية، كما أنه يجب أن لا يخيفنا ما يصاحب هذا المد من نعوتات وتشخيصات يضعها الآخرون لذلك كالإرهاب والأصولية والتعصب والتطرف وغير ذلك، حيث أن هذه الوسمات مصاحبة لميزان القوى السياسية والعسكرية الراهنة لإشباع نهم بعض أصحاب هذه السياسات في العالم لتحقيق أغراض اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وقد تكون لها إبعاد دينية أيضاً، ولكننا من الناحية النفسية نفكر بأننا ميكنازمات دفاعية يستعملها الغرب لتبرير (Rationalization) ما يفعلونه في المجتمعات الضعيفة، فهي لا تخرج عن إسقاطات (Projection) دفاعية لما تمارسه هذه الدول من عمليات قمع واحتلال للشعوب، ونهب ثرواتها واغتصاب مقدراتها الثقافية والاقتصادية، تحت شعارات براقة أحياناً وإغراءات أخرى تخفي ورائها نزعات عدوانية تقوم على الهيمنة والاستعمار.

بالإناث بسبب قلة تعرضهن إلى المثيرات الخارجية التي قد تقلل من توجهن نحو الدين والعبادة. وتشير بعض الدراسات أن الشعور الديني يتأثر بالتفكير والتخيل وأن هذا التفكير يكون في أول الأمر حسياً ولا يأخذ صور معنوية إلا في مرحلة متأخرة من النمو، ومن ثم يبدأ الدين ينعكس تأثيره الواضح على النمو النفسي والصحة النفسية، فالعقيدة حين تتغلغل في نفس الإنسان تدفعها إلى سلوك إيجابي، يساعده هذا على الاستقرار وينير الطريق أمامه من الطفولة عبر المراهقة إلى رشده ثم شيخوخته (زهران، 1988؛ النوري، 1995؛ محمود، 2003؛ شاهين، 2003). وحرصاً على أن يشق الفرد طريقه في الحياة والمحافظة على بقاء سلوكه سوي ومقبول لا بد من مساعدته على التغلب على مشاكله، وذلك من خلال توجيهه وإرشاده دينياً واجتماعياً، وفي هذا المجال يلخص الميلجي والميلجي (1983) مظاهر عامة يعتبرها أساسية للنمو الديني وهي: اليقظة والإحساس الديني العام لما يجري في محيط الفرد، وازدواج الشعور الديني، وتعدد الاتجاهات الدينية، والحماس الديني، والاتجاه إلى الدين، والشك، والأخلاق. حيث أن الإيمان والتدين عقيدة يجب أن يسير السلوك وفقاً لها، وأن الإيمان بلا عقيدة والسلوك الديني الذي يأخذ شكل العادة الآلية أمر خطير قد يؤدي إلى السلوك المنحرف.

استنتاجات وتوصيات:

تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أنه ما نسبته (88%) من أفراد الدراسة هم ممن أظهروا توجهاً إيجابياً نحو الالتزام الديني (انظر جدول رقم 1)، وهذه النتيجة تنسجم مع ظاهرة المد الإسلامي لدى الشباب المسلم في المجتمعات العربية والإسلامية والغربية، وهي ظاهرة قد تخيف الآخرين وتزعجهم، إلا أنها لا يجب أن تخيفنا ولا تقلقنا لأنها ظاهرة طبيعية تبرهن على

التوصيات:

في ضوء الإطار النظري والامبريقي لهذه الدراسة ونتائجها ومناقشتها واستنتاجاتها فإن الباحث يقترح التوصيات الآتية:

1. دعوة الشباب المسلم للتمسك بالدين الإسلامي الحنيف المعتدل بعيداً عن التطرف والتعصب لأن الالتزام بهذا الدين هو السبيل للوصول لتحقيق الذات والاكتفاء النفسي والاجتماعي.
2. دعوة المؤسسات التربوية والتعليمية في المراحل المختلفة إلى تكثيف الجهود لتوجيه وإرشاد الأطفال والشباب لتعاليم الدين ومبادئه السمحة، ويكون ذلك عن طريق زيادة مواد الثقافة الإسلامية التي تتضمن تعريف الطالب بنظم الإسلام الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والسياسية.
3. توفير المرافق والمؤسسات والمراكز الترفيهية المناسبة والملائمة لتعاليم الدين لرعاية الشباب والمراهقين لمساعدتهم على قضاء وقت الفراغ لديهم وتدريبهم على المسلكيات الاجتماعية وتنمية روح المشاركة والتعاون لديهم.
4. التوجه نحو الإرشاد الديني في إرشاد الشباب

ومعالجة مشكلات الزواج لديهم، وحالات القلق من المستقبل والاستقرار، والشعور بالذنب، والكتابة والمشكلات الجنسية والإدمان، وذلك بهدف تحرير الفرد من مشاعر الأثم والخطية ومساعدتهم على تقبل ذواتهم وإشباع حاجاتهم للأمن والاستقرار النفسي.

5. ضرورة العمل على نشر الثقافة الدينية بين المراهقين بالاستعانة بتعاليم الدين في مختلف مجالات الحياة من مثل مشكلات الشباب والتعليم والأسرة.

6. الاهتمام بتعليم الأفراد منذ الطفولة تعاليم الدين وذلك حرصاً على أن يخرج للحياة وقد تمكن من السيطرة على انفعالاته ونزعاته بشكل يساعده على التكيف الحسن مع نفسه ومع الآخرين.

7. اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية العامة والمتخصصة في مراحل التعليم المختلفة وتطويرها باستمرار لتتناسب مع تطور الحياة وتطور المجتمع، من خلال ربطها بمشكلات الأفراد وحياتهم، واستخدام الأساليب المبتكرة لتدريسها.

الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) : <http://www.arab-psynet.com/Journals/mh/mh8-9.htm>

17- عبد المجيد، مرزوق و محمود، أحلام (...) " مستوى الأداء الأكاديمي ودافعية الإنجاز لدى طلاب الجامعة في ضوء درجة تمسكهم

بالقيم

لدينية " . القاهرة: بحوث مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي، آفاق مستقبلية، جامعة عين شمس، م. 2

18- الحوم، عدنان وعبد الله، عندليب (1997)

" أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي لدى الطالبات يعزى لتغير التخصص " . جامعة أم القرى للبحوث، م. 10، ع. 16

19- عثمان، سيد (1986) الإثراء النفسي: دراسة في الطفولة ونمو الإنسان. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

20- علي، إبراهيم (2004) "التدين بالتربية والتربية بالتدين" الوطن، م. 4، ع. 1195

21- عمار، سليم (2003) العلاج النفسي في الإسلام. الشبكة العالمية للمعلومات

<http://www.islamset.com/arabic/apsy-cho/amar.html>

22- العيسوي، عبد الرحمن (1989) الايمان والصحة النفسية. القاهرة: المكتب العربي

23- غانم، محمد حسن (2003) ظاهرة الانقسام بين العقيدة والسلوك. الشبكة العالمية للمعلومات: <http://www.elazayem.com/new-page-108.htm>

24- فروم، إريك (ترجمة فؤاد كامل) (1977) الدين والتحليل النفسي. القاهرة: مكتبة غريب

25- الفيومي، محمد إبراهيم (1985) القلق الإنساني: مصادره وتياراته وعلاج الدين له. القاهرة: دار الفكر العربي

26- محمود، عبد الرازق (2003) الشعور الديني لدى أطفال ما قبل المدرس. الشبكة العالمية للمعلومات

www.almuallem.net/mago.dini64.htm

27- معاش، مرتضى (2000) " التواصل مع الآخر: تأصيل لمنهجية التعايش " . النبأ، م. 6، ع. 74

28- المغربي، الطاهرة (2004) " التدين والتوافق الزواجي " . مجلة دراسات عربية في علم النفس، م. 3، ع. 1

29- مليجي، عبد المنعم والمليجي، حلمي (1983) النمو النفسي . ط. 5 القاهرة: دار النهضة العربية

30- المهدي، محمد (2003) أنماط التدين. الشبكة العالمية للمعلومات الانترنت

<http://www.elazayem.com/new-page-87.htm>

31- موسى، رشاد (1997) " سيكولوجية التدين " . مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي غزة، م. 5، ع. 9

32- النقيب، عبد الرحمن (1998) الأصول التربوية لبناء الشخصية

المراجع العربية:

1- أبو زيد، أحمد (1987) سيكولوجية الذات والتوافق. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية

2- إسماعيل، زكي (1989) في الدين والمجتمع. الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة

3- أبو سوسو، سعيدة (1986) " القيم الدينية والخلقية وأثرها على التوافق النفسي والاجتماعي لدى طالبات الجامعة " . القاهرة: الكتاب السنوي في علم النفس

4- البصري، سعد (2003) التدايعات النفسية والاجتماعية لظاهرة التعصب. الشبكة العالمية للمعلومات.

<http://www.annabaa.org/naba56/tdaiaat.htm>

5- بيرت، سيريل (ترجمة سمير عبده) (1985) علم النفس الديني. ط. 1، بيروت: دار الآفاق الجديدة

6- جبر، أحمد (1998) " علم النفس الإنساني والتربية الإنسانية في ميزان الإسلام " . مجلة النجاح للأبحاث، ع. 12

7- الجسماني، عبد العلي (1996) علم النفس القرآني والتهديب الوجداني. ط. 2، ج. 2، بيروت: الدار العربية للعلوم

8- حسنة، عمر عبيد (2003) في فقه التدين فهماً وتنزيلاً. الشبكة العالمية للمعلومات.

<http://www.qudsway.to/Links/Islamiyat/11/HtmI-Islamiyat11/11his11.html>

9- حسين، محمد علي (2001) أثر برنامج إرشادي نفسي ديني في تخفيف بعض الأعراض الاكتئابية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية.

رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر

10- حمادة، عبد المحسن (1992) التوجه نحو التدين وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الأزهر

11- الخضر، عثمان حمود (2000) " التدين الشخصية أحادية العقلية في بعض شرائح المجتمع الكويتي " . مجلة دراسات نفسية، م. 10، ع. 1، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية

12- زهران، حامد (1988) الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة: عالم الكتب

13- السادة، مصطفى (2000) " نحن والآخر: الانفتاح أو التعصب " . النبأ، م. 6، ع. 48

14- شاهين، عمر (2003) الإسلام والصحة النفسية. الشبكة العالمية للمعلومات

<http://www.islamset.com/arabic/ahip/psycho/shahen.html>

15- عبد الباقي، زيدان (1981) علم الاجتماع الديني. القاهرة: مكتبة غريب

16- عبد العزيز، رشاد (2003) أثر التدين على مرض الاكتئاب.

المراجع الأجنبية

- 250-260
- 10- Jones .S . L (1995) " Psychology and religious". American and Psychologist .Vol. 50 No . 7
- 11- Koenig. H (2002)"Religion as cognitive schema". International Journal for the Psychology of Religion. Vol.5. No.1 pp 31-37
- 12- Kroll . J . t (1989) " Religious beliefs and practices among 52 psychiatric inpatients in Minnesota" . American Journal of Psychiatry . Vol . 146 . No . 1
- 13- Norman.T(1998)Psychology Of Adjustment:Understanding Ourselves And Others. New York : Published by D . Van Nostrand Company
- 14- Pfeifer. S & Ursula . W(1995) " Psychopathology and religious commitment : A controlled study" . Psychopathology . Vol . 28 . No . 2
- 15- Schwebel .A& Reichman . H(1990) Personal Adjustment and Growth. New York : C. Brow Publishers
- 16- Richard. P . S(1991) " Religious devoutness in college students relations with emotional and psychological separation from parents" . ERIC . No . EJ5790647
- 17- Watts . F . N(1996) " Psychological and religious perspectives on emotion" . International Journal for the Psychology of Religion . Vol . 6 . No . 2
- 1- Aquinis. H (1995) "Integrating psychological science a religion" . American Psychologist . Vol . 50 . No . 7
- 2- Allen . B (1990)Personality. Social and Biological Perspective on Personal Adjustment . California : Brooks Cole - Publishing Co.
- 3- Azhar . M .Z & Varma .S .L (1995) " Religious psychotherapy in depressive patients"Psychotherapy and Psychosomatics . Vol . 63 . No . 3-4
- 4- Calhoun . J& Acocella . J.(1990) Psychology of Adjustment and Human Relationships . New York : Mc Grow Hill
- 5- Clements . E (1986) " Aging and dimensions of spiritual development " . Journal of Religious and Aging . Vol . 2 . No . 1-2
- 6- Dorman . J & Others (1999) " Associations between psychosocial environment in religious education classes and student outcomes" . ERIC . No . ED432513
- 7- Fauteux .K(1995)" Beyond unity : Religious experience , creativity, and psychology".Journal of Psychology and Christianity . Vol . 14 . No . 1
- 8- Gallab .M . A & Eldisoukee . M . E (1999) " A comparative psychological study between intrinsic religious and extrinsic religious on violence attitude and some personality characteristics" Derasat - Nafseyah . Vol . 4 . No . 3
- 9- James. B (2002)"High stress life events and spiritual development". Journal of Psychology and Theology.Vol.27. No.3 pp

ملحق (1): مقياس الاتجاه نحو الالتزام الديني

الرقم	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق	غير متأكد	أعارض بشدة	أعارض
1.	الإيمان بالله يجعل للحياة معنى					
2.	أبحث عن المحتاج وأقدم له المساعدة					
3.	أعتقد أن الإيمان بالله لا يمكن أن يقوم على وهم					
4.	أؤمن بأن القلة المؤمنة تستطيع فحر الكثرة الكافرة					
5.	أحرص على رد السلام بأحسن منه					
6.	أبتعد عن الجلوس في الطرقات مع زملائي					
7.	أرجو من الله التوفيق عندما أقدم على أي عمل					
8.	أحرص أن أتجنب مواطن الاختلاط بين الجنسين					
9.	عندما أنظر إلى ذنوبي أخاف الله					
10.	أحاسب نفسي باستمرار وأراقبها					
11.	أشعر بندم كبير إذا فعلت معصية ولو كانت صغيرة					
12.	أعتقد أن العلم يوصلني إلى الإيمان					
13.	أحافظ على أعراض الآخرين					
14.	أحرص على أداء الأمانة إلى أصحابها					
15.	أحرص على معالجة الذنب بالتوبة					
16.	أحب لأخي المسلم ما أحبه لنفسه					
17.	أميل إلى الابتعاد عن الكذب والنميمة					
18.	أحرص على القيام بالعبادات بأوقاتها					
19.	أشعر بالسعادة والتفاؤل في حياتي					
20.	أؤمن بأن العمل الصالح ينجي في الدنيا والآخرة					

ملحق (2): مقياس التكيف النفسي والاجتماعي

الرقم	الفقرات	أوافق بشدة	أوافق
1.	هل تقلق كثيراً لأن يصيبك سوء الحظ في المستقبل؟		
2.	هل تشعر عادة بعدم الرضى عن ذاتك؟		
3.	على وجه العموم هل تشعر بأن الناس من حولك يعاملوك معاملة سيئة؟		
4.	هل تشعر بأنك غير متكيف مع الحياة؟		
5.	هل تشعر بأن الحياة عبي ثقیل؟		
6.	هل تغضب وتثور بسرعة؟		
7.	هل تميل مزاجك إلى التقلب بين الحزن والسرور؟		
8.	هل تشعر بأنك إنسان فاشل؟		
9.	هل تشعر بعدم الارتياح للمواقف الاجتماعية من حولك؟		
10.	هل تشعر مراراً بالوحدة حتى ولو كنت مع الآخرين؟		
11.	هل يتألبك دائماً شعور بالكره للآخرين؟		
12.	هل تميل للاعتقاد بأن المستقبل ليس أفضل من الحاضر؟		
13.	هل تنقصك الثقة بنفسك؟		
14.	هل تشعر عادة بفقدان الشهية؟		
15.	هل تشعر بأنك لا تحصل على قدر كافي من الثناء وشكر الآخرين؟		
16.	هل تميل إلى الانطواء والانعزال أغلب الوقت؟		
17.	هل تقلق لمدة طويلة من بعض الإهانات التي تتعرض لها؟		
18.	هل تشعر بأنك أقل جدارة من زملائك؟		
19.	هل تشعر بعدم الارتياح مع نفسك؟		
20.	هل تشعر بأنك غير قادر على منافسة زملائك؟		
21.	هل تشعر عادة بعدم القدرة على التعامل مع الآخرين؟		
22.	هل تشعر بعدم الارتياح للجنس الآخر؟		
23.	هل تشعر بأنك لم تحصل على حقوقك في هذه الحياة؟		
24.	هل تشعر أن الناس يسخرون منك ومن أرائك؟		
25.	هل تحبط وتثبط عزيمتك بسهولة؟		
26.	هل تشعر بعدم وجود هدف في حياتك؟		
27.	هل يقلقك الشعور بالنقص؟		
28.	هل تشعر بشكل دائم بالملل والضجر؟		
29.	هل تشعر بعدم القدرة على الانسجام مع الآخرين؟		
30.	هل تعتقد أن الآخرين لا يفهمونك ويعتبرون أرائك شاذة؟		